

◆ القرآن والكيل المعرفي الشيخ عماد مجوت



◆ القرآن والكيل المعرفي

الشيخ عماد مجوت

ربما يجد الكثير منا صعوبة في مدح وإنصاف بعض العلماء والكتاب والمفكرين والمثقفين لأننا نختلف معهم توجهاً أو رؤية أو عرفاً وبالتالي إذا ملكنا شجاعة بنحو ما سوف نسكت عن حقه الذي كان من المفترض ولو أخلاقياً الإشادة به ولو بأقل ما يمكن .

#والقرآن الكريم بواقعيته الأخلاقية يؤصل لثقافة الإشادة بحقوق الآخرين ولو كان مختلفاً معهم، فيضع ميزانا آخر يجب الوفاء بكيله هو الكيل المعرفي مشمولاً بقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

#ليكون إعطاء الحقوق المعرفية لأهلها من أقدس موازن الصحة النفسية والاجتماعية التي دعا لها القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَالِي أَسْبَابِ تَعَدَّلُوا أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

#فلا الخصومة تبرر تطفيف حقوقهم، ولا الإختلاف الديني أو المذهبي أو القومي أيضاً يبرر ذلك والقرآن مدح من لا يقبل منهجهم وسلوكهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَٰنَ إِٰن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِيْلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَٰنَ إِٰن تَأْمَنَهُ بِرِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِيْلَيْكَ إِيْلَا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَاثِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلٰى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشْدَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَرِيبٌ مِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ فِي الْأَمْرِ حِسَابٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّ لَهُمْ مَنَٰنَ إِٰن تَأْمَنَهُمْ وَيَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢]، فانظر إلى الإنصاف القرآني كيف لم يكتف محاسن المختلف معه، وأي هدي أهدى من هذا!!!

#وكذلك من مصاديق إيفاء الكيل أن لا تمنع الحكمة مستحقها فتظلمها كما في الحديث المصدق بقوله تعالى: ﴿وَأَنذِر بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِيْلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَاٰلِيٍّ وَلَا شَٰفِعٍ لِّلْعَالِيِّينَ يَتَّقُونَ﴾ \* ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة

وَالْعَاشِيَّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ [الأنعام: ٥١-٥٢].

#ولا تبذلها لغير أهلها فتظلمها كما في الحديث المصدق بقوله تعالى: [الأعرابُ أشدُّ كُفْرًا ونِفَاقًا وأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] [التوبة: ٩٧].

#فلا ينبغي للمؤمن أن يتردد بمدح جوانب الإيمان والفكر والمعرفة مع المختلف معه فإنه من الإنصاف ومتابعة القرآن الهادي للتي هي أقوم، وبها تزكية للنفس وقربا من التقوى كما تقدم في قوله "كونوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ"، وإلا فهو تطفيف للحقوق لا يليق بمؤمن.